

إدارة الكوارث

يعد مصطلح "إدارة الكوارث" مفهوماً حديث العهد نسبياً، ويقصد به سلسلة من الإجراءات والتدابير طويلة الأمد والضرورية التي تنفذ، بهدف التخفيف والحد من الخسائر البشرية والأضرار الاقتصادية التي قد تنجم عن حدوث الكوارث، ويتطلب تنفيذها تكاتفاً وتعاوناً وتنسيقاً بين مختلف المؤسسات الحكومية التشريعية والتنفيذية، وغير الحكومية وحتى الدولية.

مراحل إدارة الكوارث:

تتألف إدارة كارثة ما من أربع مراحل رئيسية هي:



- 1- التخفيف والوقاية من مخاطر الكارثة
- 2- الاستعداد لمواجهة الكارثة
- 3- الاستجابة لحظة وقوع الكارثة
- 4- إعادة التأهيل والإعمار.

1- التخفيف والوقاية:

تدابير وإجراءات طويلة الأمد تنفذ للحد من وقوع خسائر بشرية ومادية ناجمة عن ظواهر طبيعية قبل وقوعها، وتتضمن أنشطة التخفيف والوقاية الإجراءات الآتية:

- 1- إعداد قواعد بيانات بالظواهر الطبيعية والكوارث التي وقعت سابقاً
- 2- إنشاء شبكات رصد الظواهر الطبيعية
- 3- تقدير احتمالية حدوث الكوارث
- 4- وضع خرائط مخاطر الكوارث
- 5- تقويم قابلية تأثر الأبنية والمنشآت الاقتصادية بالكوارث
- 6- تنظيم استخدام الأراضي
- 7- تشريع «الكودات» الخاصة بتصميم المنشآت المقاومة للظواهر الطبيعية
- 8- تدعيم المنشآت القائمة

2- الاستعداد:

تدابير وإجراءات معدة سلفاً تكفل استجابة فاعلة لعواقب كارثة ما؛ فحُسن الاستعداد يُمكن الأفراد والمجتمع والمؤسسات من استجابة فورية لحظة وقوع كارثة ما، وتُوضع خطط الاستعداد بهدف تقليل عدد الضحايا والجرحى والأضرار، وتنظيم عمليات نقل الأفراد وممتلكاتهم بشكل مؤقت من المنطقة المنكوبة، وتسهيل عمليات الإنقاذ وتقديم الإسعافات والمساعدة بشكل فعال وفوري. كما يشمل الاستعداد تنسيق العلاقات بين المؤسسات والمجموعات ذات الصلة حال وقوع الكارثة، وإعداد خطة طوارئ للكارثة، وإعداد خطط تدريبات عملية للأفراد العاملين بالطوارئ وتنفيذ مشاريع ميدانية لرفع الجاهزية، وتنظيم برامج توعية للمواطنين عبر وسائل الإعلام، ونشر مواد تعليمية في المدارس والجامعات وغيرها، وتوقيع اتفاقيات دولية بين الدول التي تواجه المشكلة ذاتها، وتخزين مؤن طوارئ ولوازم إسعافات أولية، وتأمين مراكز صحية.

3- الاستجابة:

هي أنشطة وممارسات تنفذ بعد وقوع الكارثة مباشرة في المنطقة المنكوبة؛ بهدف حماية الأرواح وتخفيف المعاناة والأضرار الاقتصادية، وتشمل الاستجابة عمليات البحث والإنقاذ والإغاثة والرعاية الطبية، وإقامة مخيمات وملاجئ الطوارئ، وإمداد المنكوبين بالمواد التموينية والحاجات الضرورية، كما تتضمن تنفيذ تحريات حقلية في المناطق المنكوبة، وتقدير حجم الخسائر والأضرار، وتنفيذ حملات التلقيح ضد الأوبئة، وتنسيق جهود عمليات الإغاثة مع مختلف الجهات المحلية والدولية.

4- إعادة التأهيل والإعمار:

أنشطة تهدف إلى عودة المنطقة المنكوبة إلى وضعها الطبيعي أي وضع ما قبل الكارثة. وتتضمن مرحلتين، المرحلة الأولى هي التأهيل على المدى القريب يتم فيها إصلاح الأضرار المادية والاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن وقوع كارثة ما، في حين تسعى المرحلة الثانية- وهي التأهيل على المدى البعيد - إلى إحياء المجتمع المنكوب واسترجاع ظروف العيش فيه، وتتضمن هذه المرحلة بناء منشآت آمنة ضد الكوارث، وإقامة مساكن جديدة في مناطق آمنة.

علم إدارة الكوارث ضرورة في البلدان العربية

شهد الوطن العربي عبر تاريخه حدوث الكثير من الظواهر الجيولوجية والهيدرومناخية، خلّفت خسائر بشرية ومادية فادحة، وتشير البيانات إلى الكوارث التي تأثرت بها البلدان العربية منذ بداية ثمانينيات القرن الماضي حتى الآن، والخسائر البشرية والاقتصادية الناجمة عنها، ولقد أشارت أبحاث عديدة إلى احتمال وقوع ظواهر طبيعية في مناطق محددة من الوطن العربي، فهناك احتمال ان تحدث زلازل كبيرة القدر في سوريا ولبنان وفلسطين والأردن واليمن وشمال الجزائر والمغرب نظراً لوجود صدوع نشطة قادرة على توليد تلك الزلازل. أن تنثور البراكين الخامدة حالياً الواقعة في غرب السعودية. أن تنشأ أمواج تسونامية في البحر الأبيض المتوسط؛ نظراً لوجود صدوع نشطة في قعره.

ومن ناحية أخرى، حدّرت «الاستراتيجية الدولية للحد من الكوارث» التابعة لهيئة الأمم المتحدة بأن الوطن العربي سيكون من أكثر المناطق تأثراً بالتغيرات المناخية نظراً لامتداده الجغرافي وتركيبته الاجتماعية-الاقتصادية واعتماده على مصادر سهلة التأثير، كالزراعة والموارد المائية، إذ ستساعد تلك التغيرات في زيادة حدة الجفاف والتصحر وندرة المياه الجوفية.

الجهود العربية المبذولة للحد من الكوارث الطبيعية:

تتنامي حالياً أنشطة الدول العربية تجاه قضايا الكوارث وإدارتها، فقامت عدد منها ببذل جهود من أجل تطوير سياساتها وتشريعاتها وخططها وبنياتها المؤسسية المتصلة بإدارة الكوارث، ومع ذلك فإن الحد من أخطار الكوارث ما يزال قيد التأسيس في الدول العربية، فقد أدركت جامعة الدول العربية أن الكوارث تشكل عائقاً في سبيل التنمية المستدامة في الوطن العربي، فقامت بإنشاء العديد من المنظمات والمؤسسات والمعاهد التخصصية، نذكر منها:

- 1- المعهد العربي للغابات والمراعي:
- 2- المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة:
- 3- المركز العربي للوقاية من أخطار الزلازل والكوارث الطبيعية الأخرى:
- 4- مكتب اليونسكو بالقاهرة:
- 5- المكتب الإقليمي للاستراتيجية الدولية للحد من الكوارث لغرب آسيا وشمال أفريقيا:
- 6- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: